Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل من مزيد ﴾ [سورة ق : ٣٠] فليس يومئذ قول منه لجهنم ، ولا قول من جهنم وانما هى عبارة عن سعتها(١٤) .

وقد ناقش ابن قتيبة هؤلاء وعقب على موقفهم ، وتكشف مناقشته عن حقيقة أساسية يؤمن بها فى موضوع المجاز ، فهو يرى أن اللغة بعامة تشتمل على المجاز ، ذلك أمر يتبينه كل من عرفها ، وخبر أساليبها ، وهو يتفق مع القائلين بوقوع المجاز فى القول بأن يقال : قال الحائط فمال ، وقالت الناقة ، وقال البعير فالمعنى فى ذلك كله على المجاز ، أما لفظ « الكلام » وما اشتق منه فلا يستخدم فى مثل هذا المعنى ، لأن الذى يعقل منه هو النطق حقيقة اللهم إلا فى حالة واحدة يكون استخدامه فيها مجازيا . كأن يرى الانسان فى جماد ، أو غيره مما لا حياة فيه ، عظة وعبرة ، فيقول عنه حينئذ : تكلم ، أو نطق ، بمعنى دلالة الحال . ومن ذلك قول أبى العتاهية :

وعظتْك أجداث صُمُتْ ونعتك ألسنة خُفُتْ
وتكلمت عن أوجه تَبلى وعن صُوَر سبُت
وأرتك قبرك فى القبو ر وأنت حى لم تمت

ومنه أيضا قول الله تعالى : ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴾ [الروم : ٣٥] أى أنزلنا عليهم برهانا يستدلون به فهو يدلهم .(١٥) .

ويدعم ابن قتيبة رأيه السابق فى وجود المجاز فى اللغة بذكر قاعدة عامة توصل إليها ، وهى أن الأفعال التى تستخدم استخداما مجازيا لا تأتى منها المصادر ، ولا تؤكد بالتكرار ، فيقال مثلا : أراد الحائط أن يسقط ، ولا يقال : أراد الحائط أن يسقط ارادة شديدة ، كذلك يقال : قالت الشجرة فمالت ، ولا يقال : قالت الشجرة فمالت قولا شديدا . أما الأفعال المستخدمة فى معانيها الحقيقية فإن المصادر تأتى منها ، كما تؤكد بالتكرار وذلك ينفى عنها المجاز ، وعلى هذا جاء قوله تعالى : ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ [سورة النساء : ١٦٤] . فوجود المصدر يؤكد أن الفعل (كلم) مستخدم بمعناه الحقيقى ، وقوله أيضا : ﴿ إنما قولنا

---

(١٤) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ١٠٦ - ١٠٨ .
(١٥) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ١٠٩ - ١١٠ .